ردا على السيد حازم جواد «لماذا هذا التحامل والعدوانية؟»:

لم ينجح حازم جواد بحملته ضدي ولا بد ان ترتد عليه نتائج مذكراته عندما يعرف القارئ الحقائق

حاولوا منعي من دخول وطني العراق.. وما كتبته ليس الا حقائق تاريخية وأحداثا شاهدتها بعيني

نعمة فارس*

نشرت «القدس العربي» في شهر شباط (فبراير) 2005 مقالا من حلقتين للسيد نعمة فارس تحدث فيهما عن ذكرياته عن حركة الثامن من شباط (فبراير) 1963 وعن دور الاستاذ حازم جواد فيها. وقد رد جواد على ما كتبه السيد نعمة فارس في سلسلة من الحلقات نشرت في شباط (فبراير) 2006 تحت عنوان «وما آفة الاخبار الا رواتها» عرض فيها لدوره في حركة شباط، ورد فيها على ما ورد في المذكرات التي كتبها السيد نعمة فارس. وقد كتب الينا فارس في حينه طالبا الرد، فأجبنا ان رده حالة وردوه سينشر، خاصة انه طرف في السجال الذي قدم في النهاية تحقيقا مفصلا عن الحركة ودورها ورجالها. كما ان الصحيفة نشرت ردودا اخرى على جواد من قراء، واطراف ومحللين، ظهرت بعد فترة قصيرة من الانتهاء من حلقات جواد. وتفضل اخيرا فارس بارسال رده، وهو رد قصير وننشره كما ورد من الكاتب ويشير الى ان جواد اورد خطأ تاريخ تخرجه من الاكاديمية العسكرية، ولم يتطرق في رده للتفاصيل التي ذكرها جواد في رده المطول ويبدو انه اكتفى بهذا الرد المختصر، وهو يعبر في النهاية عن موقفه مما ورد في المذكرات.

«القدس العربي»

■ لقد كتب السيد حازم جواد مقالات متسلسلة في شهر شباط (فبراير) الماضي بصحيفة «القدس العربي» وبعنوان «ما آفة الاخبار الا رواتها» وقد استخدم مقالتي المنشورتين في 9 و10 شباط (فبراير) 2005 في «القدس العربي» مدخلا لمسلسله الذي تناول فيه بالتفصيل الممل الحديث عن بطولاته ونضاله وقيادته لحزب البعث وجعلني هدفا لشتائمه واتهاماته الباطلة والتي على ما يبدو تنم عن حقد دفين وواضح قد يكون له امتداد وخلفية لا اعرفها، بل من المحتمل ان يكون عدم انسجامي مع نهجه التآمري في عام 1963 على الحزب سببا في كل هذا التحامل والعدوان، ولم يسلم كذلك اعضاء القيادة التي ادعى انه كان امينا للسر لها من كل الأوصاف (..) التي لا يمكن ان تصدر من قائد مناضل ـ اذا كان كذلك ـ على اعضاء القيادة التي يفترض انه يقودها، فقد كان منهم ـ حسبما ذكر في مسلسله ـ من هو جبان، ماكر، مخادع، عميل، انفعالي، متقلب ومتهور، ولا ادري كيف يكون الانسان (اي انسان) قائدا ناجحا لمثل هذه المجموعة وهي بهذه الصفات (وهي غير صحيحة فعلا) الا ربما اذا كانت جميعها قد اجتمعت فيه، ولهذا فلا غرابة انها (القيادة) كانت فاشلة في كل المقاسات والمعايير والمبادئ المعروفة للقيادة وانتهت بعد تسعة اشهر نهاية كان قائد المجموعة وصفاته السبب فيها.

الدفاع عن النفس

وازاء اتهامات السيد حازم جواد لي وتحريضه للنيل مني ولتشويهه الحقائق والتاريخ فانني استميح القارئ العراقي والعربي بالرد على ما ارى فيه ضرورة دفاعا عن وطنيتي وكرامتي مهملا الرد على الباقي لانه لا يعدو كونه تفاهات وهذيانا ومغالطات واخطاء واكاذيب، وسأكون قدر الامكان اخلاقيا بالرد ومبتعدا عن استخدام الاسلوب المتدني الذي استخدمه السيد حازم جواد في مسلسله والذي كنت اتوقع ان اقامته الطويلة في بلد عرف بأفضل ديمقراطيات العالم قد علمته اصول الحوار والنقاش وباسلوب اخلاقي وحضاري.

ان ما ذكرته في مقالتي في شباط (فبراير) 2005 لم يكن الا وقائع وحقائق تاريخية كتبتها كما حدثت في حينه والخاصة بالمشهد الاخير لـ8 شباط (فبراير) 1963. ولم يكن من تربيتي الوطنية واخلاقي ان اداهن او اجامل السيد حازم جواد او غيره واغير الحقائق والوقائع لصالحه او لغيره او ان انسب له ادوارا بطولية لم يكن له فيها من شأن، وهذا على ما يبدو قد اغاظه واغضبه وزاد من كآبته التي كانت ملازمة له منذ امد بعيد، انفعالا ولهذا جاء رده متحاملا وعدوانيا ضدي وضد رفاقه الآخرين بل وخاليا من أية اخلاق وإنصاف، مشوها بذلك الحقيقة والواقع والتاريخ.

اخطاء

لقد وقع السيد حازم جواد باخطاء ومغالطات مكشوفة وساذجة، ففي الوقت الذي ينسب فيه لنفسه مسؤولية المكتب العسكري للحزب يورد معلومات خاطئة عن تاريخ قبولي بالكلية العسكرية وتخرجي منها لانني التحقت بالكلية في 5 تشرين الاول (اكتوبر) 1957 وتخرجت في 14 تموز (يوليو) 1960 وليس كما ذكره. وقد اخطأ ايضا فيما له علاقة بدورات الصنف المدرع في تلك الفترة والالتحاق بالوحدات المدرعة وكذلك بدخول البندقية كلاشنكوف للخدمة وغيرها من المغالطات والتفاهات الاخرى التي لا تستحق الرد ولا ارى من المناسب ان اثقل على القارئ الكريم بتفاصيلها، ولكنني ادعو السيد حازم جواد ان يراجعها مجددا لتصحيحها او يراجع المصدر الذي استقى منه هذه المعلومات والذي على ما يبدو انه ورطه بها، وان يعتذر للقارئ الكريم عن مغالطاته وتشويهه للحقائق.

ان ما تعرضت له من السيد حازم جواد من طعن وتجريح ومحاولة تشويه سمعة وتهديد في كتابته ليذكرني حقا بتلك الحملة الشعواء التي تعرضت لها عند انتهاء خدمتي بالخارج في محاولة بائسة لثنيي عن العودة للقطر. الا ان وطنيتي واصالة محتدي ومبادئي جعلتني قادرا على افشالها كتابة وفعلا حيث عدت الى وطني وانا مرفوع الرأس قبل الحرب العدوانية لاحتلال العراق بعام مع ان كافة الدلائل كانت تشير الى احتمال وقوع الحرب والحاق الدمار بالعراق واهله.

وهكذا فانني واثق ايضا من فشل حازم جواد بحملته هذه ضدي ولا بد ان تعود عليه نتائج اوراقه الصفراء عندما يعرف القارئ الكريم الحقائق التي سأذكرها ويكتبها الآخرون الذين كانت لهم ادوار مشرفة وبطولية في تلك الفترة. ان الاسلوب الذي اعتمده السيد حازم جواد في كتابة مسلسله، رغم انه اسلوب لا يصدر الا من شخص متوتر، غير متوازن، انفعالي وبعيد عن كل جانب اخلاقي وحضاري، كان هشا وساذجا ومليئا بالدس الرخيص والتحريفي والتآمر الذي كان سمة اساسية له ويعيد الى الذاكرة تآمر السيد حازم جواد على حزبه وقيادته الذي تمثل باتفاقه مع مجموعة من العسكريين للدخول الى المؤتمر القطري للحزب الذي انعقد في 11 تشرين الثاني (نوفمبر) 1963 وهم مسلحون وخلافا لكل الاعراف والمفاهيم والأسس الديمقراطية المعتمدة واجبر المؤتمر على اصدار قرارات دعمتها قوة السلاح بفضل افضل اعضاء القيادة نضالا ومبدأية وطردهم خارج العراق مما مهد بشكل رئيسي لفسح المجال للسيد عبد السلام عارف واعوانه بتنفيذ ردة 18 تشرين الثاني (نوفمبر) 1963، ولكن ما هي الا أيام حتى ينقلب السحر على الساحر ويقوم سيده الذي اعترف عليه بكل الصفات الحميدة في كتابته، بطرده ايضا خارج العراق وعدم السماح له بالعودة، وتحول لذلك سيده بنظر السيد حازم جواد نفسه الى الرجل الانفعالي وذي القرارات الصبيانية وهذا تأكيد منه لما ورد بمقالتي.

محاكمة عبدالكريم قاسم

لقد حاول السيد حازم جواد استغفال القارئ الكريم بكونه كان ضد الردة وانه لم يكن مشاركا فيها لانه كان في واجب في مصر بينما الحقيقة ان ذهابه الى مصر قبل تنفيذ الردة بيومين كان جزءا من الخطة التي ساهم بتخطيطها مع سيده واعوانه من اجل تبرئة نفسه من عملية تدمير الحزب باعتباره خارج العراق، ولا ادري هل خطر ببال السيد حازم جواد لماذا طرده سيده خارج العراق؟ الجواب واضح وهو ان سيده قد اقتنع جراء ما خبره من ألاعيب حازم جواد وتآمره بأنه ليس اهلا للثقة، فالذي يخون مبادئه ويتآمر على رفاق دربه ويطردهم خارج الحدود لمجرد اشباع رغباته الشخصية، ستسهل عليه خيانة رئيسه والتآمر عليه ولهذا قرر طرده ورفض اقامته في العراق عند عودته خلسة له وأمر بتسفيره قبل ان يغادر المطار، وهذا والله درس بليغ له ولأمثاله.

وبالرغم من انني لم اتطرق بمقالتي الا للمشهد الاخير لـ8 شباط (فبراير) 1963 والخاص بمحاكمة عبد الكريم قاسم، فان السيد حازم جواد وبسبب ما اعتراه من داء، ذهب بعيدا عما اوردته ليدس في محاولة بائسة في ذهن القارئ سردا مملا عن نضاله وبطولاته التي كان أهم ما يميزها هو هروبه في المحن والظروف الصعبة ولأربع مرات خارج العراق في الوقت الذي كان فيه العراق بحاجة ماسة الى القائد لممارسة قيادته، فقد بقيت هذه الصفة ملازمة له، حيث كانت نواياه واضحة لتنفيذ الهروب الخامس عندما اختار ان يكون ضمن مجموعة مرسلات أبو غريب في 8 شباط (فبراير) لسهولة تسلله وهربه الى الغرب في حالة فشل الثورة.

لقد دافع السيد حازم جواد عن سيده عبد السلام ولكنه لم ينكر في مسلسله ما أشرت اليه في مقالتي حول تفرده ودون موافقة القيادة بتعيين عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية، وقد حام حول الموضوع كالغراب الخائف متصورا بان ذلك سيحرر بسهولة على القارئ، وهذا يعطي مقالتي قوة فوق قوتها ويجعلني متمسكا بها وبكل كلمة كتبتها ووردت فيها لانها الحقيقة التي شهدتها.

يعيب علي السيد حازم جواد خدمتي الطويلة في الوطن وتدرجي بالرتب العسكرية حتى رتبة الفريق الركن في ظل النظام الذي كان يترأسه صدام حسين، وهنا لا بد لي ان اشير الى انني خدمت وطني بكل شرف وامانة وفي كل منصب اسند الي وتقدمت بالرتب العسكرية بسبب وطنيتي المعروفة للجميع وكفاءتي المهنية بمسلكي الشريف. واذا كان السيد حازم جواد يعتبرها خدمة معيبة، فان ردي عليه هو انني كنت ولا زلت وسأبقى اتشرف بها.

وبودي لذلك ان اسأل السيد حازم جواد، بماذا يصف زياراته المتكررة وغير المعلنة (حسب طلب من الرئيس صدام) قبل الحرب الى العراق لمقابلة الرئيس صدام (رئيس النظام الذي يعيب علي السيد حازم جواد استمرار الخدمة فيه)؟ فهل هي تشريف ام عيب؟ ام انها كانت تصب في خدمة المخطط الذي كانت تعد له دوائر مخابرات الاجنبي لغزو العراق واحتلاله؟ ام انها كانت فقط لاستلام الدفوعات المادية السخية التي خصصها له الرئيس صدام؟ آمل ان لا ينزعج السيد حازم لهذه المعلومة التي يعرفها معظم العراقيين بالداخل والخارج وآمل ان لا يدفعني السيد حازم جواد لذكر اسماء الضباط الذين رافقوه من دار الضيافة التي اقام فيها ببغداد بأمر من الرئيس صدام الى القصر الجمهوري وبالعكس. وارجو ان يعلم ان كافة زياراته لصدام موثقة ومعروفة رغم عدم اعلانها.

لقد اتهمني السيد حازم جواد وبشكل وقح بتقديم المشورة للاجنبي قبل الاحتلال، وهذه والله تهمة لا تصدر الا من عقل مريض، فاذا كان السيد حازم جواد يراها سهلة فربما لانه قد مارسها واستمرأها ولكنها حتما هي مستحيلة علي وعلى كل الوطنيين الشرفاء، ذوي المحتد الاصيل، ولا بد ان يعرف السيد حازم جواد وغيره بان لا تربيتي البيتية والوطنية ولا مبادئي واخلاقي وشرفي ومحتدي تسمح لي بمثل هذا الفعل الشائن الذي لا يشرف الا من يراه سهلا وممكنا، ولا بد ان يعلم السيد حازم جواد بانني عدت الى وطني الحبيب مفتخرا بانتمائي ومعتزا بوطني ووطنيتي وبابناء شعبي دونما التفات لتلك الكتابات في الاوراق الصفراء المشابهة لكتابة السيد حازم جواد والصادرة تحت عناوين ومسميات مختلفة مع انها جميعا كانت مرتبطة بدوائر مخابرات الاجنبي، ومنها كتابات البعض بهدف ازاحتي من الساحة لتخلو له الاجواء في ممارسة اللقاءات والتنسيق مع المحتل واعوانه وبممارسة العمالة المزدوجة التي كشفتها مؤخرا وسائل الاعلام المختلفة لقاء مبالغ سخية قبل الحرب بل وحتى سرقته ارصدة السفارات من وزارة الخارجية عندما كان وزيرا لها قبل الحرب وهروبه الى الخارج قبل انتهاء الحرب بتسهيلات من المحتل. لقد جرى كل ذلك ضدي لثنيي عن العودة للقطر، ولكنني عدت قبل عام من الحرب العدوانية، وآمل ان يفهم السيد حازم جواد بان من كان بيته من زجاج فلا يرمي الناس بالحجارة.

احتلال العراق

لقد كان احتلال العراق نكبة كبيرة له وللأمة العربية وكان قرار المحتل بحل الجيش العراقي لا يقل نكبة في نتائجه عن نكبة الاحتلال، لانه كان جيشا وطنيا شريفا ومساهما في كل معارك الشرف والدفاع عن العراق والامة مثلما هو افضل جيوش المنطقة تدريبا وتسليحا واعدادا وبناء وانتماء، لقد ادى قرار بريمر المجرم الى مآس كبيرة لشريحة اجتماعية واسعة كانت دافعا ـ رغم المخاطر ـ لضباط الجيش الوطنيين لتشكيل مجموعات لمقابلة ممثلي سلطة الاحتلال بعد سقوط بغداد من اجل اشعارهم بجريمتهم هذه اضافة الى جريمة الاحتلال وللاحتجاج والمطالبة باعادة تشكيل الجيش وصرف الرواتب لكافة العسكريين (كاضعف الايمان بتلك الفترة)، وقد تمت المقابلة بحضور وسائل الاعلام ومنها المصدر الاصغر الذي اعتمده السيد حازم جواد بهذا الخصوص.

لم يؤد اللقاء الى نتيجة بل بالعكس قامت قوات الاحتلال بعد ايام معدودة جدا منه باعتقالات ومداهمات دور، كنت احدهم، مما دفعني وعدد من اخواني الى مغادرة العراق في بداية شهر حزيران (يونيو) 2003 وحتى الان وامل ان يتبين للقارىء الكريم الان مدى الزيف والتشويه الذي اعتمده السيد حازم جواد وتزويره للحقائق والوقائع والتاريخ.

وارجو ان يعلم السيد حازم جواد بأن اسيادي واسياد كل الوطنيين الشرفاء هم وطني العزيز وابناء شعبي الشرفاء وهم حتما يختلفون عن اسياده الذين يعرفهم ويعرفهم من يعرفه، وهم الذين احتضنوه ودللوه لعدة عقود واغدقوا عليه بالسحت الحرام لقاء خدماته لهم. وليس هناك من مجال للسيد حازم جواد ولن على شاكلته للمزايدة على وطنيتي وشرفي وان ضوء الشمس لا يحجبه غربال وسيظهر لنا التاريخ حتما بعد مدة زمنية محدودة مجريات الاحداث المأساوية والاحتلال البغيض للعراق ودور السيد حازم جواد فيها.

وبودي ان اقول للسيد حازم جواد، اذا كنت فعلا قائدا لـ8 شباط (فبراير) 1963 وانت بنفس هذه الصفات التي ظهرت عليها في مسلسلك ردا علي وعلى الآخرين، فلا غرابة اطلاقا بما حل بالعراق من قتل وتشريد وشوفينية في تلك الفترة وخصوصا بالفترة التي اصبحت فيها وزيرا للداخلية.

كما ليس من المستغرب ايضا ما جرى للحزب والقضية القومية من نكسة كبيرة كان من ابرز نتائجها المأساوية احتلال العراق بسبب نهج وممارسات تلك القيادة الفاشلة التي لا يحسد اي مناضل وطني شريف حازم جواد عليها.

وآمل ان يفهم السيد حازم جواد بأن التاريخ وكذلك القانون لا يرحمان اولئك الذين يحاولون بشتى الوسائل التزوير والتشويه والصاق التهم الباطلة، وسيأتي اليوم الذي يزمع فيه كل الشرفاء على تبيان الحقيقة والمطالبة بمحاسبة المجرمين من امثال حازم جواد.

وفي الختام ارجو ان انوه بان وطننا العراق الغالي وشعبنا الأبي يتجرعان الآن محنة الاحتلال البغيض وسلب السيادة والكرامة، ومحنة المحاولات الخبيثة لتفتيت العراق وخلق الظروف لاقتتال الاخوة بهدف تقسيم العراق ومحو خارطته، ولهذا فالامل ان تتوحد جميع الاقلام ولكافة الوطنيين الشرفاء، لتصب بهدف واحد في هذه المرحلة وهو محاربة الاحتلال من اجل طرده وتخليص العراق والامة من شروره وفضح من تعاون ولا زال معه واشكر القارىء الكريم لسعة صدره.

* عسكري عراقي

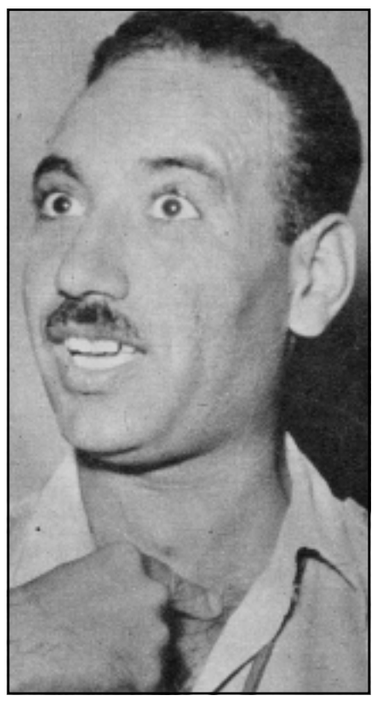

عبد السلام عارف

حازم جواد

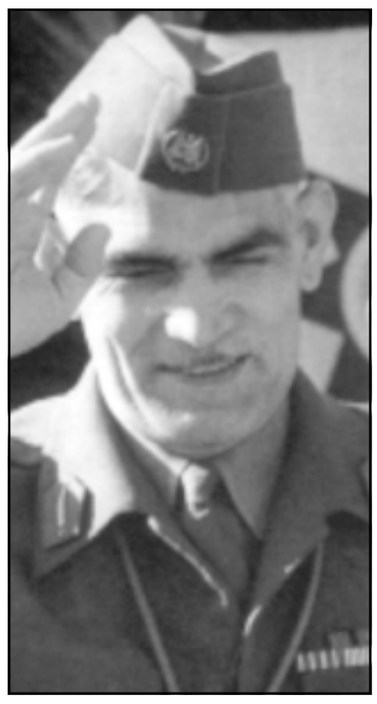

عبد الكريم قاسم

قريبا في «القدس العربي»:

حوار مع الدكتور قاسم سلام عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي

ذكريات عن البعث وصدام وقادة الحزب

قصة لقاء عبدالناصر وتأسيس فرع القيادة القومية في ايطاليا والاخوان المسلمين
قصة انقلاب 23 شباط/فبراير 1963 وعملية بالقنابل ضد الاحتلال البريطاني
تأثرت بالرزاز وكان مع «الردة الشباطية» حتى العظم.
من اغتال حردان؟ سؤال لا زال جوابه معقدا. هل كان هناك قرار بإبعاد حردان واغتياله؟
قصة صداقتي مع عبدالرزاق السامرائي وخلافي معه واعدم لدوره التخطيطي والتنظيمي والتحريضي
محاولة اغتيال صدام في المفاعل النووي
صدام فرض علينا منيف الرزاز وجعله امينا عاما مساعدا
صدام كان متحمسا لاعلان الميثاق القومي بين العراق وسورية
اجزم ان المخطئ في تجربة الجبهة الوطنية هو الحزب الشيوعي
علينا كبعثيين ان نفتخر بالقائد صدام حسين وجسارته وشجاعته وصموده.
قرار احتلال الكويت كان قرارا خاطئا. ولم نعرف به في القيادة القومية الا بعد تنفيذه.